مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية
المجلد 4 (1) – 2024: 309–322

Damascus University Journal of Legal Sciences
Vol 4 (1) -2024: 309-322

أثر مدرسة المنار في اتجاهات التفسير ومناهجه في عصر السيد محمد رشيد رضا – مصر نموذجًا –

فاطمة الزهراء السلاخ[1] د. عبد العزيز عيد حاجي[2]

[1] ماجستير قسم علوم القرآن والحديث، كليّة الشريعة، جامعة دمشق.
Fatima.alzahraa@damascusuniversity.edu.sy
[2] أستاذ مساعد في قسم علوم الحديث والقرآن كلية الشريعة جامعة دمشق.

الملخص:

يسلّط البحث الضوء على الاتجاهات والمناهج التفسيرية التي ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري التي تميزت بالتجديد، حيث ظهر في تلك الفترة تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا، فعرض البحث تعريفًا موجزًا بمدرسة المنار، وحياة السيد رشيد، وتعريفًا عامًا بعصره، ثم فرق بين مصطلحي الاتجاه والمنهج، وبيّن أهم الاتجاهات التجديدية في عصره وهي: الاتجاه الهدائي، الاتجاه العلمي، الاتجاه الأدبي، وظهر أيضًا ما يسمى بالتفسيرات المنحرفة، ويندرج تحت كل اتجاه ثلاثة مناهج، وهي: الموضعي (التقليدي)، الموضوعي، المقال التفسيري، وتبين من خلال البحث علاقة مدرسة المنار بهذه الاتجاهات وموقفها منها، وعلاقة هذه الاتجاهات فيما بينها، وأن الحدود بين الاتجاهات ليست حادة، وأن هذه الاتجاهات متداخلة.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات، مناهج، هدائي، علمي، أدبي، تفسيرات منحرفة، موضعي، موضوعي، مقال تفسيري.

تاريخ الإيداع: 2022/5/27
تاريخ القبول: 2022/6/27

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7621 (online)
https://journal.damascusuniversity.edu.sy

The Effect of Almanar School on the Directions if Interpretation and it's Disciplines at The Time of Alsayed Raseed Ridha - Egypt as a Model –

Dr. Abdulaziz Eid Haji[1], Fatima Alzahraa Alsallakh[2]

[1]Department of Quran and Hadith Sciences, Faculty of Sharia, Damascus University Graduate Student [MA].
[2]Assistant Professor in the Department of Hadith and Qur'anic Sciences, Faculty of Sharia, Damascus University.

Received:27/5/2022
Accepted:27/6/2022

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Abstract:

The research sheds light on the directions and disciplines of interpretation that emerged in the XIV Hijri century, that were unique with their modernization, as Almanar interpretation had emerged at the time, by Alsayed Mohammad Rasheed Ridha, The research presented a brief introduction of Almanar School, and the biography of it's author, and a general presentation of his time, then differentiated between the terms Direction and Discipline, and identified the main modernizing directions of his time: the "Guidance", "Scientific", and "Literary" Directions, and what is know as "Off Interpretations", had emerged, and under each direction, three disciplines are listed: Placement Oriented (Classic), Subject Oriented, and Interpretational Essay disciplines, and research has shown the relation of Almanar's school with these directions and it's position regarding them, and that the boarders between them are not distinct, and that these directions intersect with each other.

Key Words: Directions, Disciplines, Guidance, Scientific, Literary, Off Interpretations, Placement Oriented, Subject Oriented, Interpretational Essay.

1– مقدّمة: الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أمّا بعد:**
فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس على مدار العصور، فاتجه علماء كل عصر نحوه لينهلوا منه كل حسب طاقاته وحسب حاجات زمانه، وفي القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي تقدّمت الدول الأوروبية، وظهر فلاسفة ومفكرون لا دينيون، كما تحكّمت دول أوروبا بالعالم، فاقتضت هذه الفترة ظهور اتجاهات ومناهج للتفسير تناسب متطلبات تلك الحقبة، وستقوم هذه الدراسة ببيان هذه المناهج والاتجاهات.

2– أهميّة البحث: تبرز أهمية البحث من حيث إنه يبرز دور مدرسة المنار في التفسير، وأثرها فيما بعدها من اتجاهات للمفسرين.

3– أهداف البحث: عرض اتجاهات ومناهج التفسير في عصر السيد رشيد رضا وبيان أثر مدرسة المنار فيها.

4– منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي في عرض اتجاهات ومناهج التفسير في القرن الرابع عشر الهجري.

5– الدراسات السابقة:

– بحث مقدم في المؤتمر السادس للبحوث الإسلامية في الأزهر بعنوان: "اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط"[1] للشيخ مصطفى الحديدي الطير، عرضت هذه الدراسة جهود مجموعة من المفسرين في تلك الفترة، ولكن دون تصنيفها ضمن اتجاهات ومناهج.

– أطروحة دكتوراه بعنوان "تفسير القرآن في مصر الحديثة"[2] للمستشرق الهولندي يوهانس جانسن، ترجمة د. حازم زكريا محي الدين، خصص فصلًا لجهود الشيخ محمد عبده، ثم فصلًا للاتجاه العلمي، وفصلًا للاتجاه اللغوي، وفصلًا للتفسير الاجتماعي، مؤرّخًا لكل واحد من هذه الاتجاهات.

– "اتجاهات التفسير في العصر الراهن"[3] د. عبد المجيد المحتسب، تحدّث المؤلف عن ثلاثة اتجاهات: الاتجاه السلفي، والاتجاه العقلي، والاتجاه العلمي.

– أطروحة دكتوراه بعنوان "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين"[4] د. محمد إبراهيم شريف، وقد استفدت من هذه الدراسة، وأضفت إليها التفسيرات المنحرفة.

– أطروحة ماجستير بعنوان "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير"[5] د. فهد الرومي، ذكرت هذه الأطروحة نشأت مدرسة المنار، وأهم رجالها، والأسس التي قامت عليها، وأثر هذه المدرسة في الفكر الإسلامي.

– أطروحة دكتوراه بعنوان "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر"[6] د. فهد الرومي، صنفت هذه الدراسة التفاسير ضمن اتجاهات دون التعرض إلى المنهج.

(1) النيفر احميدة، 2000– الإنسان والقرآن وجهًا لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج. الطبعة الأولى، دار الفكر بدمشق، 160صفحة.
(2) جانسن يوهانس، 2017– تفسير القرآن في مصر الحديثة. ترجمة وتعليق: د. حازم زكريا محي الدين. الطبعة الأولى، مؤمنون بلا حدود بالرباط، 232 صفحة.
(3) المحتسب عبد المجيد، 1982– اتجاهات التفسير في العصر الراهن. الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة الإسلامية بعمان، 335 صفحة.
(4) شريف محمد إبراهيم، 2008– اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم. الطبعة الأولى، دار السلام بالقاهرة، 542 صفحة.
(5) الرومي فهد بن عبد الرحمن، 1983– منهج المدرسة العقلية في التفسير. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ببيروت، 886 صفحة.
(6) الرومي فهد بن عبد الرحمن، 1997– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ببيروت، 3 أجزاء.

– "الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث"[7] أ. د. عادل الشدّي، قسم المؤلف كتابه إلى بابين: الأول يتحدث عن التفاسير التي تتبع اتجاهًا منحرفًا قديمًا، ومنهم: الرافضة والصوفية والاتجاه العقلي والخوارج، الثاني: تعرّض للمؤلفات التي تمثل اتجاهًا منحرفًا جديدًا، وذكر أهم خمسة مؤلفين انحرفوا في تفاسيرهم.

هذه أهم الدراسات التي اهتمت بالاتجاهات والمناهج التي ظهرت في مصر.

6– التمهيد:

6–1: التعريف بمدرسة المنار: الأساس الذي انطلقت منه هذه المدرسة أن القرآن هو المرجع الأوحد لكل إصلاح، والذي وضع هذا المَعْلَم هو السيد جمال الدين الأفغاني، وإن لم يكن يوصف بالمفسر بالمعنى المتداول، وواصل الطريق من بعده الشيخ محمد عبده، ثم خلفهما السيد رشيد رضا،[8] وأهم محاسن هذه المدرسة: الابتعاد عن المذهبية في التفسير، والوقوف موقف النقد أمام الروايات الإسرائيلية وكذلك الروايات الضعيفة والموضوعة، وعدم الخوض في المبهمات والأمور الغيبية، واهتمت ببلاغة القرآن وإعجازه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون ونظام الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمم وأثبتت أن القرآن كتاب صالح لكل زمان، أما عيوبها: أعطت الحرية لعقلها، فتأولت بعض الحقائق الشرعية وطعنت ببعض الأحاديث الصحيحة ولم تأخذ بأحاديث الأحاد، كل ذلك لمجرد استبعاد العقل البشري لبعض تلك الحقائق.[9]

6–2: التعريف بالسيد رشيد رضا: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منلا علي خليفة، الحسيني، ولد في القلمون سنة 1282هـ– 1865م، عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ، من كبار دعاة الإصلاح والتجديد، بعد أن هاجر إلى مصر سنة 1315هـ– 1897م، أصدر مجلة المنار سنة 1898م لنشر آرائه الإصلاحية ، ولازم الإمام محمد عبده، أنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، وانتُخب رئيسًا للمؤتمر السوري سنة 1920م، أشهر مؤلفاته: تفسير المنار، تاريخ الأستاذ الإمام، الوحي المحمدي، توفي سنة 1354هـ– 1935م.[10]

6–3: عصره: عاش السيد رشيد بين الثلث الأخير من القرن التاسع عشر تقريبًا والثلث الأول من القرن العشرين وأكثر بقليل، كانت الدولة العثمانية آنذاك هي المسيطرة على أكثر العالم الإسلامي، تولى السلطان عبد الحميد منصب الخلافة سنة 1876م، وتمّ عزله سنة 1909م، وفي سنة 1914م قامت الحرب العالمية الأولى وأعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وتم فصلها عن تركيا، وفي سنة 1923م، تم إلغاء الخلافة على يد مصطفى كمال، وعانت البلاد العربية من التقسيم حسب اتفاقية سايكس بيكو 1916م، وقامت حركات الثورة الوطنية ضد الاحتلال، وتوفي رشيد رضا سنة 1935م، قبل أن يتحرر شيء من هذه الأقطار.[11]

6–4: تعريف الاتجاه والمنهج: ظهر في القرن الماضي مناهج واتجاهات جديدة استجابة لحاجة العصر، وكثُرت الدراسات حولها، ولكن قد يكون في بعضها خلط بين مفهومي الاتجاه والمنهج،[12] لذا لا بدّ في البداية من التفريق بينهما.

---

(7) الشدي عادل بن علي الشدي، 2010– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. الطبعة الأولى، مدار الوطن للنشر بالرياض، 368 صفحة.

(8) ينظر: النيفر، الإنسان والقرآن وجهًا لوجه. ص 53– 54 و85 و62.

(9) ينظر: الذهبي محمد حسين، 2005– التفسير والمفسرون. دار الحديث بالقاهرة، 3 أجزاء. 2/ 479– 481.

(10) ينظر: نويهض عادل، 1988– معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. الطبعة الثالثة، مؤسسة نويهض ببيروت، ثلاثة مجلدات. 2/ 529، السامرائي حسيب، 1977– رشيد رضا المفسر. دار الرسالة ببغداد، 488 صفحة. ص 293– 295.

(11) ينظر: الشرباصي أحمد، 1970– رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته. مطابع الأهرام، 292 صفحة. ص،13، 21، 23، 33، 35، 42، 48، 49، 52.

(12) ينظر: الهوبي جمال محمود وزهد عصام العبد، 1999– التفسير ومناهج المفسرين. الطبعة الثانية، مطبعة المقداد بغزة، 214 صفحة. ص 176. حيث عقد المؤلفان فصلًا بعنوان "أهم اتجاهات التفسير بالرأي وكتبها" وذكرا تحت هذا الفصل التفسير الموضوعي، والصحيح أن التفسير الموضوعي منهج، وليس اتجاهًا.

الاتجاه: "مجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري –كالتفسير– بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على ما سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولوّنت تفسيره بلونها".[13] وتحديد مفهوم الاتجاه لا يدلّ على أن التقابل بين الاتجاهات حادٌّ ولا يعني تجاهل غيره، وإنّما المسألة مسألة اتجاه غالب.[14]

فمن الاتجاهات التفسيرية: الاتجاه الهدائي، الاتجاه العلمي، الاتجاه العقدي (المذهبي)، الاتجاه الأدبي، الاتجاه الفقهي...

أما المنهج: فهو "الوسيلة المحقّقة لغاية الاتجاه التفسيري، والوعاء الذي يحتوي أفكار هذا الاتجاه التفسيري أو ذاك".[15] وقد تعدّدت مناهج المفسرين في عرضهم لتفاسيرهم، ويمكن ردّها إلى ضابط يجمعها في هذه الأنواع: "**التفسير الموضعي**: وهو الذي يرجع فيه المفسر إلى موضع واحد من القرآن الكريم، متتبعًا ترتيب الآيات في سورها... **التفسير الموضوعي**: وهو الذي يلتزم فيه المفسر ((موضوعًا))، لا موضعًا بعينه، فيجمع الآيات الكريمة من مواضعها ويقيم منها بناء متكاملًا يقرّر موقف القرآن من قضية ما"[16] وتوسع بعض الباحثين في مفهوم التفسير ليشمل كل نشاط فكريّ يعتمد على فهم معين للنص القرآني، وكل رأي يستشهد له بما ورد من آيات قرآنية في موضوعه، وهذا ما يسمّى بـ "**المقال التفسيري**".[17]

بناءً على ما سبق، فكلّ اتجاه من الاتجاهات السابقة (هدائي، علمي، عقدي...) يمكن أن يتحقق بأحد هذه المناهج: التفسير الموضعي (التقليدي)، أو التفسير الموضوعي، أو المقال التفسيري، وتختصّ هذه الدراسة بالتعريف بثلاثة اتجاهات: الهدائي، والعلمي، والأدبي، التي ظهرت فيها ملامح التجديد، في حين كانت الاتجاهات الأخرى امتدادًا لاتجاهات قديمة.

7– المطلب الأول: الاتجاه الهدائي:

تُعدّ مدرسة الإمام محمد عبده وتلاميذه (مدرسة المنار) رائدة هذا الاتجاه، وليس معناه أنّ غيرهم لا يشاركهم اتجاههم، أو أنهم لا يشاركون غيرهم اتجاههم؛ بل معناه أنّ هذه المدرسة قد اهتمت بهذا الجانب اهتمامًا خاصًّا وجعلته من أولوياتها،[18] ومن أهم رجال هذه المدرسة: الشيخ محمد عبده، والسيد رشيد رضا، والشيخ أحمد مصطفى المراغي، والأستاذ محمد فريد وجدي، والشيخ عبد القادر المغربي، والشيخ محمود شلتوت، والأديب عباس محمود العقاد.

أما سبب اتصاف هذه المدرسة بالاتجاه الهدائي فهو أن أصحابها جعلوا فكرة الهداية القرآنية محورًا لتفاسيرهم ونصوا على ذلك صراحةً، والمؤسس له هو السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده،[19] فيقول السيد جمال الدين: "القرآن وحده سبب الهداية والعمدة في الدعاية، أمّا ما تراكم عليه وتجمع حواليه من آراء الرجال... فينبغي ألا نعوّل عليها كوحي وإنما نستأنس بها كرأي..."[20] ويقول الشيخ عبده: "والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في

(13) شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم. ص60.
(14) ينظر: المصدر السابق ص61.
(15) المصدر السابق ص63.
(16) سعيد عبد الستار فتح الله، 1991– المدخل إلى التفسير الموضوعي. الطبعة الثانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية ببور سعيد، 284 صفحة. ص16– 18.
(17) ينظر: الشرقاوي عفت، 1979– الفكر الديني في مواجهة العصر دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث. دار العودة ببيروت، 463 صفحة. ص95، وشريف، اتجاهات التجديد. ص63.
(18) ينظر: الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. 1/ 17.
(19) ينظر: المصدر السابق ص 193 وص230– 233.
(20) المغربي عبد القادر، 1987– جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث. الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة، 130 صفحة. ص62.

حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه، وما وراء هذا من المباحث تابع له وأداة أو وسيلة لتحصيله."[21]
ومن أمثلة هذا الاتجاه:

– من المنهج الموضعي (التقليدي): تفسير المنار/ محمد رشيد رضا، ويقع في اثني عشر مجلّدًا، كل جزء يفسر جزءًا من القرآن، وسبب تأليفه: طلبُ السيد رشيد من الشيخ عبده كتابة تفسير يقتصر فيه على حاجة العصر ويترك كل ما هو موجود في كتب التفسير ويبين ما أهملته، فبدأ بقراءة التفسير في الأزهر سنة 1317هـ، وانتهى في سنة 1323هـ، حيث وصل الشيخ عبده قبل وفاته إلى الآية: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: 126]، ثم تابع السيد رشيد التفسير إلى أن توفاه الله فوصل إلى الآية: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101]. [22] ويظهر الجانب الهدائي في مواضع كثيرة من التفسير منها قول السيد رشيد: "وإننا نعتقد أنّ المسلمين ما ضعفوا وزال ما كان لهم من الملك الواسع إلا بإعراضهم عن هداية القرآن، وأنه لا يعود إليهم بشيء مما فقدوا من العزّ والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته، والاعتصام بحبله."[23]

– من المنهج الموضوعي: رسالة "دستور الأخلاق في القرآن الكريم"/ د. محمد عبد الله دراز، والهدف منها: إبراز النظرية الأخلاقية في القرآن من الناحيتين العملية والنظرية، ومقارنتها ببعض نظريات المدارس الإسلامية، وببعض النظريات الغربية، وقسّم الجانب النظري إلى خمسة فصول: الإلزام، المسؤولية، الجزاء، النية الدوافع، الجهد، ثم أتبعه بالجانب التطبيقي، الذي قسّمه أيضًا إلى خمسة فصول: الأخلاق الفردية، الأخلاق الأسرية، الأخلاق الاجتماعية، أخلاق الدولة، الأخلاق الدينية، وجمع لكل فصل طائفة من النصوص القرآنية التي تشرح بوضوح كل قاعدة من قواعد السلوك، متجنبًا التكرار قدر الإمكان. [24]

– ومن منهج المقال التفسيري: مقدمة تفسير صفوة العرفان في تفسير القرآن/ محمد فريد وجدي، ذكر المؤلف في مقدمة التفسير عدّة مقالات تفسيرية، منها: "الناس في نظر القرآن"، حيث يرى أنّ الناس في القرآن على ثلاثة أقسام: مسلمون وهم المؤمنون بجميع الكتب والرسل، وأهل الكتاب كاليهود والنصارى، والمشركون وهم الملحدون الوثنيون، وقد ذكر القرآن أحكامًا عامة تشمل الأقسام كلها، فمنها أنه تعالى مربيهم ومتولّي شؤونهم جميعًا، وخطابه لعامّتهم طائعهم وعاصيهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: 174]، وأنّ الله شاملهم جميعًا –مسلمهم وكافرهم– في ظلال عدله: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 20]، ثم ذكر أحكامًا تختصّ كلّ قسم منها: أنّ المسلمين يتحتّم عليهم أن يكونوا إخوانًا تجمعهم وحدة الدين وأن يكونوا يدًا واحدة على من عاداهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]، والكافرون فمنهم الذميون الذين لهم حقّ الحماية والعدل في القضاء، والمعاهدون الموفون بعهدهم فيجب الوفاء لهم، والمحاربون فهؤلاء ليس لهم إلا السيف.[25]

(21) رضا محمد رشيد، 2007– تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. الطبعة الأولى، دار الفكر ببيروت، 12 جزء. 19/1، وينظر: المصدر السابق 1/ 13، والمراغي أحمد مصطفى، 1946– تفسير المراغي. الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، 30 جزء. 1/ 11–10.

(22) ينظر: رضا، تفسير المنار 1/ 15– 16، والذهبي/ التفسير والمفسرون. 2/ 506– 507.

(23) ينظر: رضا، تفسير المنار (1/ 27).

(24) ينظر: دراز محمد عبد الله، 1998– دستور الأخلاق في القرآن الكريم– دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن. الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة ببيروت، 816 صفحة. المقدمة ص ي– ك ج.

(25) ينظر: وجدي محمد فريد، 1903– مقدمة صفوة العرفان في تفسير القرآن. مطبعة الشعب بمصر، 181 صفحة. ص 154– 159.

8- المطلب الثاني: الاتجاه العلمي:

ويراد بالاتجاه العلمي: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدلّ على مصدره وصلاحيّته لكل زمان ومكان."[26]

وقد اختلفت آراء العلماء في هذا النوع من التفسير بين منكرين له ومؤيدين،[27] ولمّا ظهرت ضرورة هذا التفسير في العصر الحديث، وأخذ مكانته بين الاتجاهات الأخرى كان لا بدّ لقبوله من ضوابط، من أهمّها: ألا يعرض المفسر نظريات العلم المتضاربة، وأن يقتصر على النظريات العلمية الثابتة، وألا يحمِل الآيات القرآنية على النظرية العلمية حملًا، وأن يلتزم المفسر بالمعاني اللغوية في اللغة، وأن يراعي التناسب والترابط والوحدة الموضوعية للآيات.[28]

أما موقف مدرسة المنار فقد كان لها السبق في هذا الاتجاه، حيث بدت بعض ملامحه في تفاسير روّداها، كالشيخ عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ المراغي والشيخ عبد القادر المغربي،[29] من ذلك تفسير الشيخ عبده لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: 5] وفق قانون الجاذبية،[30] ونقله عنه الشيخ المراغي،[31] وكذلك استدلال الشيخ المغربي بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: 16] بأن الشمس ليست معدودة في السيارات السابحة في السماوات،[32] أما السيد رشيد، فقد نعى في مقدمة تفسيره على بعض المفسرين القدامى ومن قلّدهم من المعاصرين خوضهم في العلوم الحادثة وعدّها صارفة عن تدبّر القرآن،[33] ولكنّه يقصد المبالغة والاستطراد في الخوض في هذه العلوم، فمن الناحية العملية نجد السيد رشيد يفسر بعض الآيات تفسيرًا علميًّا، فقد عقد فصلًا في تفسيره لبيان وجوه إعجاز القرآن، وكان سابعها: اشتمال القرآن على مسائل علمية وتاريخية لم تكن معروفة في عصر نزوله.[34]

من مؤلفي هذا الاتجاه: د. محمد الاسكندراني، د. محمد توفيق صدقي، الشيخ طنطاوي جوهري، د. محمد أحمد الغمراوي. ومن أهمّ مؤلفات هذا الاتجاه:

- من المنهج الموضعي (التقليدي): الجواهر في تفسير القرآن للشيخ طنطاوي جوهري: وهو تفسير كامل للقرآن في خمسة وعشرين مجلدًا، وسبب تأليفه محبّة الشيخ للعلوم الكونية، في حين كان أغلب العلماء في غفلة عنها حسب رأيه.[35]

ومما يؤخذ على الشيخ في تفسيره أنه قد جعل من كتابه موسوعة علمية لكل فنون العلم، وأنه خرج بالقرآن عن قصده وهدفه، والأحرى به أن يسمى جواهر العلوم لا جواهر التفسير، فهو في واد والتفسير في واد،[36] ومن ذلك أيضًا إكثاره من الصور

(26) الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. 2/ 549.
(27) جمعها كلها د. فهد الرومي. ينظر: الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. 2/ 550- 600.
(28) ينظر: العك خالد عبد الرحمن، 1986- أصول التفسير وقواعده. الطبعة الثانية، دار النفائس ببيروت، 496 صفحة. ص224.
(29) ينظر: عباس فضل حسن، 2016- التفسير والمفسرون أسياسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. الطبعة الأولى، دار النفائس بعمان، 3 أجزاء. 1/ 582- 585.
(30) ينظر: عبده محمد، 1922- تفسير القرآن الكريم- جزء عم. الطبعة الثالثة، الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر، 187 صفحة. ص95.
(31) ينظر: المراغي، تفسير المراغي. 30/ 167.
(32) ينظر: المغربي عبد القادر، 1947- تفسير جزء تبارك. المطبعة الأميرية بالقاهرة، 301 صفحة. ص 130.
(33) ينظر: رضا، تفسير المنار. 1/ 11.
(34) ينظر: المصدر السابق. 1/ 155- 156.
(35) ينظر: جوهري طنطاوي، 1931- الجواهر في تفسير القرآن. الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 25 جزء. 1/ 2- 3.
(36) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون. 2/ 452- 453، والطير مصطفى محمد الحديدي، 1971- اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط. مطابع الشركة المصرية بالقاهرة، 289 صفحة. ص 202.

والاستطرادات التي يمكن الاستغناء عنها، وهذا لا يلغي ما ينطوي عليه قلب الشيخ من عقيدة راسخة انطلق منها للذبّ عن القرآن والتوفيق بينه وبين القضايا العلمية.[37]

– من المنهج الموضوعي: دراسة د. محمد أحمد الغمراوي في كتابه: الإسلام في عصر العلم، حيث التزم المؤلف إلى حدّ ما قواعد وشروط التفسير الموضوعي،[38] وذكر في القسم الأخير من الكتاب الإعجاز العلمي للقرآن، وعرض عدة قضايا عرضًا موضوعيًا، منها: الجبال في القرآن، السماء في القرآن، الظواهر الجوية في القرآن.

ففي موضوع الجبال ذكر عدد الآيات التي ورد فيها ذكر الجبال المتعلقة بيوم القيامة، ثم عرض الآيات التي فيها الجبال المذكورة في القصص، وبعدها الآيات التي اقترن ذكر الجبال فيها بذكر الأرض والسماء، ثم الجبال الأوتاد، ثم الجبال الرواسي، مقدِّمًا في كل مرّة عدد الآيات ثم يرتّبها حسب نزولها، وآخرها عرضه لكلمة الجبال منكرة في سورة النور: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43].[39]

– من منهج المقال التفسيري: مقال للدكتور محمد توفيق صدقي في مجلة المنار تحت عنوان علم الفلك والقرآن، وقدر أورد فيه عدة مواضيع منها: سدرة المنتهى، احتمال أن السماوات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له، نص القرآن على الحركة الذاتية للسيارات [الكواكب السيارة] وغيرها، العرش أو الكرسي، فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن، الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود.[40]

9– المطلب الثالث: الاتجاه الأدبي:

يقع هذا الاتجاه بين الاتجاهين الهدائي والعلمي من حيث تاريخ نشأته وتطوّره، ويتميّز عنهما بأنّه جعل قضيّة الإعجاز القرآني هدفه الأول،[41] ورائد هذا الاتجاه الأستاذ أمين الخولي، ويرى أنّ التفسير هو: "الدراسة الأدبية، الصحيحة المنهج، الكاملة المناحي، المتّسقة التوزيع، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف، غير متأثّر بأيّ اعتبار وراء ذلك، وعليه يتحقّق كل غرض آخر يقصد إليه.."[42] سواء كان غرضًا اجتماعيًا أم هدائيًا أم علميًا أم دينيًا أم دنيويًا، ويقترح الشيخ الخولي منهج التفسير الموضوعي لتحقيق هدف التفسير، فيكون بجمع آي الموضوع جمعًا إحصائيًا، ثم يُعرف ترتيبها الزمني ومناسباتها وملابساتها ثم ينتهي المفسر إلى تفسيرها.[43]

وبذور هذا الاتجاه قد ظهرت في مدرسة المنار على شكل لمحات عابرة،[44] مثاله تفسير الشيخ عبده لقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ [البلد: 1 – 4]: فيقول: "أقسم بمكة لتفخيم شأنها، وصرح بذكرها على طريق الإشارة إليها مرّتين لزيادة التفخيم، وأتى بجملة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ واعترض بين العاطف والمعطوف ليفيد أنّ مكة شأنها عظيم في جميع الأحوال... ثم أقسم بـ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ليلفت نظرنا إلى رفعة قدر هذا الطور من

(37) ينظر: عباس، التفسير والمفسرون. 2/ 352– 353.
(38) ينظر: شريف، اتجاهات التجديد. ص 504.
(39) ينظر: الغمراوي محمد أحمد، 1973– الإسلام في عصر العلم. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بمصر، 402 صفحة. ص 269– 314.
(40) ينظر: صدقي محمد توفيق، 1911م– "علم الفلك والقرآن (نظرة في السماوات والأرض)". مجلة المنار، مج14/ج8 /577– 600.
(41) ينظر: الشرقاوي عفت، 1980– قضايا إنسانية في أعمال المفسرين. الطبعة الثانية، دار النهضة ببيروت، 270 صفحة. ص 97.
(42) الخولي أمين، 1961– مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب. الطبعة الأولى، دار المعرفة ببيروت، 364 صفحة. ص 304.
(43) ينظر: المصدر السابق. ص 305– 307.
(44) ينظر: الشرقاوي، قضايا إنسانية في أعمال المفسرين ص 104.

أطوار الوجود... وإلى ما فيه بالغ الحكمة وإتقان الصنع، وإلى ما يعانيه الوالد والمولود في إبداء النشء وتكميل الناشئ..."[45] ولاقى هذا المنهج صعوبات في التطبيق، فلم تأت النتائج على قدر المقدمات المثالية التي قرّرها.[46]

من كُتاب هذا الاتجاه: د. عائشة عبد الرحمن، الأديب مصطفى صادق الرافعي، د. محمد كامل الحسين. ومن أمثلة مؤلفات هذا الاتجاه:

– من المنهج التقليدي: التفسير البياني للقرآن الكريم/ د. عائشة عبد الرحمن: مع تمسّك المؤلفة بالمنهج الموضوعي إلا أنّ تفسيرها يدرج في المنهج التقليدي، إذ هو مثال حيّ لقصور هذا الاتجاه في مرحلة التطبيق عن الوصل إلى النتائج، إذ لم يلقَ هذا الاتجاه تطبيقًا كاملًا في محاولات التفسير،[47] تقول د. عائشة: "والأصل في منهج هذا التفسير –كما تلقيته عن أستاذي– هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه... وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة... وأتجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع..."[48] والقارئ في الكتاب يجد أنّه تفسير تقليدي للسور ذات الموضوع الواحد، فهي تجمع كل ما يتصل بلفظ الآية من جميع القرآن على نحو اشتقاقي تصل من خلاله ومن خلال السياق إلى المعني البياني الأدبي.[49]

– من المنهج الموضوعي: ما نشره الأستاذ أمين الخولي من كتب تحت عنوان: (من هدي القرآن) وهي: "في رمضان"، "في أموالهم"، "القادة والرسل"، ففي كتاب من هدي القرآن في رمضان تحت عنوان: عن فلسفة الجوع: يعترض الخولي على الفقهاء والصوفيين في جعلهم حكمة الصوم هي الجوع، ثم يحتكم إلى القرآن فيجمع آيات الجوع مكيّها ومدنيّها، ليصل من خلالها إلى أن "نظرية القوم في الجوع ليست ذات أساس سليم وهي غريبة عن الروح الإسلامية"، ويبني على ذلك النتيجة التي اطمأنّ إليها: "إن هذا الجوع ليس مخّ الصوم نفسه... وحبذا الصوم إمساكًا عن جميع الأهواء والأخطاء، والعوائد الواهمة والفاسدة، ليكون الصوم رياضة مصلحة للنفوس... فيكون رمضان وسيلة إلى التقوى التي رجاها القرآن وختم بها آية هذا الفرض ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]"[50]

– من منهج المقال التفسيري: رسائل مصطفى صادق الرافعي، كتفسيره لـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: 14] "وإعجاز هذه الآية هو في لفظة ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾... والشهوات وظائف طبيعية في الناس... ولكن (تزيين حبها) هو السرّ كلّ السرّ؛ لأنّ حبّها هو سبيل الحرص عليها والإكثار منها... وجعلت ﴿زُيِّنَ﴾ مبنية للمجهول لأنّ بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله.. وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة..." ثم يذكر الحكمة من ترتيب هذه الشهوات "فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة، والبنين شهوات من العاطفة والنفس، والمال الكثير من النفس فقط، والخيل المسوّمة والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة أجزاء من المال وتارة أجزاء من

(45) عبده، تفسير القرآن الكريم– جزء عم ص 87– 88.
(46) ينظر: شريف، اتجاهات التجديد ص 380– 381.
(47) ينظر: المصدر السابق. ص 423– 424.
(48) عبد الرحمن عائشة، 1990– التفسير البياني للقرآن الكريم. الطبعة السابعة، دار المعارف بالقاهرة، 2 جزء. (1/ 17– 18).
(49) ينظر: شريف، اتجاهات التجديد. ص 425.
(50) ينظر: الخولي أمين، 1987– من هدي القرآن في رمضان. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 120صفحة. ص 38– 47.

عاطفة النفس كما يغرم بالخيل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة... أما ما كان خاصًّا بشهوات العقل فلم يدخل في هذه الآية، وهذا من أعجب إعجازها لأنّ أمور العلوم والفنون لا تزيّن إلا لفريق محدود من الناس..."[51]

10- المطلب الرابع: التفسيرات المنحرفة:

لم يُلحق هذا النوع من التفاسير بالاتجاهات في بعض الكتب، لأن الانحراف لم يكن اتجاهًا لبعض أصحابها؛ وإنما كان نتيجة لبعض أسباب،[52] منها:

– ولوع بعض المؤوّلة بالتجديد، فثاروا على قدماء المفسرين ورموهم بما لا يليق، وخرجوا للناس بجديدهم وإن كان لا تقرّه لغة ولا يستند إلى أصل ديني.

– ظهور مؤوّلة لا ينتسبون إلى ملّة محدّدة؛ بل يدينون بآراء وأفكار من ملل مختلفة وعقائد غير معروفة، فصار يفسّر القرآن بما يتفق معها.[53]

– الاستشراق والاستغراب، وكلاهما وجهان لعملة واحدة، حيث ابتلي المسلمون بفئة ممّن ينتسبون إلى الإسلام، وهم المستغربون الذين تتلمذوا على الغربيين المستشرقين، وصاروا يردّدون مزاعم أساتذتهم عن الإسلام والقرآن.[54]

وكما كان لمدرسة المنار أثرها في الاتجاهات السابقة كان لها هنا بعض أثر في ظهور التفاسير المنحرفة، لا شك في عظيم شأن هذه المدرسة من حيث تقريب القرآن إلى أذهان العامة، وتخليصه من الخرافات والإسرائيليات، والابتعاد بالتفسير عن التعصب في المذاهب، وعن المصطلحات العلمية الدقيقة التي لا يفهمها إلا الخواصّ، ومن ثَم عرض التفسير بلون يتناسب وروح العصر، ولكن أصحاب هذه المدرسة وقعوا في بعض الأخطاء والأوهام في تفسيرهم لبعض الغيبيات ومخالفة للجمهور، وأدّى بهم الأمر أحيانًا للخروج بالنص عن ظاهره والإتيان بتفسيرات غريبة، هذه الأمور أدت إلى تشجيع أصحاب التفاسير المنحرفة في انحرافهم وصاروا يستترون بشيء من آراء هذه المدرسة، وليست آراء مدرسة المنار المسبِّب في التفسيرات المنحرفة، لأن رجالها حاربوا ما استطاعوا تلك التفسيرات، بل السبب ما تشرّبه هؤلاء المؤوّلون من الجامعات الأوروبية، أو شهوة بعضهم للشهرة.[55] ومن أمثلة هذه التفاسير:

– من المنهج الموضعي (التقليدي): كتاب الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن/ محمد أبو زيد الدمنهوري: أحدث هذا الكتاب عند صدوره ضجّة لدى علماء الأزهر فعقدوا لجنة من أجل النظر فيه، وحكمت على مؤلفه بأنه أفّاك خرّاص، ثم صودر كتابه،[56] وقد استطاع الباحثون في مناهج المفسرين الاطلاع بعد جهد على هذا التفسير ونقد ما فيه،[57] ولكني أوثر ذكر ما أورده السيد رشيد رضا في أربع مقالات طوال –باختصار– تحت عنوان: "إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام" في مجلة المنار حول هذا التفسير، أوردها كدليل على براءة مدرسة المنار من الانحراف، وتستّر بعض المنحرفين بغطائها، يقول السيد رشيد: "طبع القرآن المجيد في خاتمة هذا العام، طبعة جديدة مشوّهة حواشيها بتحريف سخيف لآياته في العقائد والأحكام، وُصف كذبًا وزورًا بأنه تفسير للقرآن بالقرآن..." ثم عرض السيد رشيد انتقاداته على التفسير، منها: أوّلًا: لا يصح تسمية تفسيره بوجه من الوجوه بأنه

(51) أبو رية محمود، 1969– من رسائل الرافعي. الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 332 صفحة. ص 265– 268.
(52) ينظر: عباس، التفسير والمفسرون. 1/ 667.
(53) ينظر: الذهبي التفسير والمفسرون. 2/ 457– 458.
(54) ينظر: عباس، التفسير والمفسرون. 1/ 668– 669.
(55) ينظر: المصدر السابق. 1/ 672– 673.
(56) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون. 2/ 466.
(57) ينظر: المصدر السابق. 2/ 466– 477، والرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 3/ 1076– 1104.

تفسير القرآن بالقرآن، لأنّه يحيل فيه عند أكثر الآيات على سور كثيرة لا يمكن أن تكون بمعنى الآية المفسرة، ثانيًا: ما ذهب إليه من تحريف في آيات الله في الجنّ والملائكة والمعجزات قد سبقه إليه ملاحدة الباطنية، ثالثًا: مخالفته الجمهور في مسائل علمية وعقائد قطعية ومسائل معلومة من الدين بالضرورة، يُحكم على منكرها بالردة، رابعًا: من ذلك المعلوم بالدين بالضرورة إجازته عصيان الرسول ﷺ بالرأي والمصلحة.[58] ثم يتابع السيد رشيد في مقالة ثانية يبيّن فيها السرقة والتزوير في دعوى التفسير، فيبيّن أنّ كلّ ما في هذا التفسير من مزايا صحيحة قد سرقها كلها من تفسير المنار ثم ادّعاها لنفسه بالزور والبهتان، ولكنّه قرن هذه الآراء الصحيحة ببعض آرائه الفاسدة وقواعد دينه المبتدع.[59] ثم أورد السيد رشيد في المقال التالي الدعاوي الخمس التي أوردها المفسر لدينه الجديد وبين بطلانها، وخلاصة هذه الدعاوي: أنّ المسلمين كلّهم قد بعدوا عن دينهم، وسبب ذلك تبديل المفسرين لجميع أصول القرآن وتحكيم علماء المذاهب أصولهم فيه؛ ولا يمكن فهم القرآن بناء على كتب اللغة التي اعتمدها المفسّرون، لأنها تغّير المعاني المقصودة من القرآن؛ ولا يوجد للقرآن معاني ثابتة يجب التزامها في كل زمان.[60] وآخر مقالات السيد رشيد يبين فيها جهل ذلك المفسر بسنن الكون والاجتماع، ويذكر السيد رشيد أنّه انفرد بها دون سائر المفسرين في الكلام عنها في تفسير المنار، وقد سمعها منها ذلك المؤوّل فلم يفهمها، ثم ختم السيد رشيد مقالاته بذكر "الفرق بين الباطنية وملحد دمنهور".[61]

– من المنهج الموضوعي: كتاب الفنّ القصصي في القرآن الكريم/ محمد أحمد خلف الله: أصل هذا الكتاب أطروحة أعدّها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه تحت إشراف الشيخ أمين الخولي، وموضوعها فنيّة القصة القرآنية، وقد أجمع علماء الأزهر على تكفير صاحب الرسالة والمشرف عليها، وبنوا حكمهم على أمور وردت في الرسالة، منها: أنّ الحرية الفنية لا تقضي الصدق العقلي؛ بل قد يتقوّل القرآن ما لم يحصل، وبذلك قد تكون القصة من الأساطير، وأنّ تاريخ الأنبياء لا يؤخذ من القرآن على أنّه حقائق، وأنّ القصص القرآني قد يكون لتصوير واقع نفسي،[62] ومستند المؤلف في ذلك فهم خاطئ نقله عن مفسرين قُدامى ومحدَثين، ومنهم السيد رشيد، حيث نقل عنه كلامًا في المثل وأنّه هو الشبه والشبيه،[63] ثم قاس عليه القصّة، لأنّ المثل قد يكون قصة، والقصة قد تجيء مثلًا، ولأنّ الذي يُقال في التمثيل من حيث شرح المسائل وتمكينها في النفس يُقال مثله بل وأكثر في القصة،[64] وقد فاته أنّ المثل في القرآن قسمان: الأول: ما جاء للإيضاح والتأثير في النفوس، وهذا لا يلزم كونه حقيقة كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: 73]،[65] والثاني: قصص وقعت، وهي حقّ وصدق كما في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 13]، وأمّا ما ذكره المفسّرون من أنّ الغاية من القصة القرآنية الاعتبار واعتمده المؤلف في دعواه، فإن مقصودهم الكفّ عن الخوض في تفاصيل القصص كلون كلب أصحاب الكهف مثلًا، ولم يقصدوا أن القصص التاريخية في القرآن قابلة للنقد والإنكار كما فهم.[66]

(58) ينظر: رضا محمد رشيد، 1931– "إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام". مجلة المنار. مج31/ ج9/ 673– 684.
(59) ينظر: رضا محمد رشيد، 1931– "المقالة الثانية السرقة والتزوير في دعوى التفسير". مجلة المنار. مج31/ ج9/ 684– 697.
(60) ينظر: رضا محمد رشيد، 1931– "إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام". مجلة المنار. مج31/ ج10/ 753– 769.
(61) ينظر: رضا محمد رشيد، 1931– "إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام". مجلة المنار. مج32/ ج1 / 33– 48.
(62) ينظر: عباس فضل حسن، 1987– القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته. الطبعة الأولى، دار الفرقان بالأردن، 453 صفحة. ص 427و 429.
(63) ينظر: رضا، تفسير المنار 1/ 174.
(64) ينظر: خلف الله محمد أحمد، 1950– الفن القصصي في القرآن الكريم. الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، 386 صفحة. ص و–ر.
(65) أي: هذا الأمر ليس حقيقة وواقعة قد حدثت، فلم يُروَ تاريخيًا أن شخصًا ما سلبه الذباب شيئًا ولحقه في طلبه ولم يقدر عليه، أما كون الإنسان عاجزًا عن استرداد شيء من الذباب فهذه حقيقة لا يرتاب فيها أحد.
(66) ينظر: جمال أحمد محمد، 1954– مع المفسرين والكتاب. دار الكتاب العربي بمصر، 200 صفحة. ص73– 77.

– من منهج المقال التفسيري: ما كتبه عبد المتعال الصعيدي تحت عنوان: "التشريع الإسلامي وصلته بالفقه الإسلامي"[67] أراد الكاتب إعادة النظر في آيات الحدود، حيث يرى أنّ الأمر في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38] وفي آية: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2] إنّما هو للإباحة كما في: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [الأعراف: 31]، فبذلك يجوز العدول عن هذه الحدود إلى عقوبات رادعة أخرى، وبذلك لا نكون قد ألغينا حكمًا، وإنما وسعنا الأمر توسيعًا بما يليق بما امتازت به الشريعة من المرونة، وممّا يُردّ به عليه، أنّ في السنة القولية والعملية ما يدلّ على أنّ الأمر في الآية للوجوب، ومنه أيضًا أن تتمّة آية حدّ السرقة ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ وآية حدّ الزنا ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ... وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مما يؤكّد أنّ الأمر في الآيتين للوجوب لا للإباحة.[68]

11– الخاتمة: بعد تمام البحث ظهرت النتائج الآتية:

– سعي هذه الاتجاهات لمواجهة معطيات الحضارة، فالاتجاه الهدائي يربط القرآن بجوانب الحياة كلها، بينما الاتجاه العلمي يحاول ربطه بالعلم، أما الاتجاه الأدبي فهو الذي يؤصّل لسابقيه ويظهر معجزة القرآن الخالدة، أما التفسيرات المنحرفة فسببها فهم خاطئ لبعض المفاهيم، وتأثّر بعضها بالغزو الفكري المادي الغربي، فبدل أن تطوّعه بما يتناسب مع أساسيات الشريعة الإسلامية، أخطأت وطبّقته بما يخالف هذه المبادئ.

– تأثير مدرسة المنار في الاتجاهات الثلاث، ويمكن اعتبار الاتجاه الهدائي أُمًّا لهذه الاتجاهات، لاحتضانه بذور الأفكار العلمية والبيانية، ويعود له الفضل في لفت أنظار المشتغلين بالقرآن إلى ضرورة الخروج عن ما هو مألوف في التفاسير القديمة استجابة للواقع، وللتأكيد على أنّ القرآن كتاب صالح لكلّ زمان.

– استجابة هذه الاتجاهات والمناهج لحاجات العصر، وبالتالي لا يزال الباب مفتوحًا لظهور مناهج واتجاهات تناسب كل عصر، ولكن ضمن ضوابط التفسير التي وضعها العلماء.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

(67) الذهبي، التفسير والمفسرون. 2/ 464. نقلًا عن السياسة الأسبوعية (ص 6) من العدد السادس من السنة السادسة (50 فبراير 1937م).

(68) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون. 2/ 462– 464.

المراجع:

1. **جانسن** يوهانس، 2017– **تفسير القرآن في مصر الحديثة**. ترجمة وتعليق: د. حازم زكريا محي الدين. الطبعة الأولى، مؤمنون بلا حدود بالرباط، 232 صفحة.
2. **جمال** أحمد محمد، 1954– **مع المفسرين والكتاب**. دار الكتاب العربي بمصر، 200 صفحة.
3. **جوهري** طنطاوي، 1931– **الجواهر في تفسير القرآن**. الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 25 جزء.
4. **خلف الله** محمد أحمد، 1950– **الفن القصصي في القرآن الكريم**. الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، 386 صفحة.
5. **الخولي** أمين، 1961– **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**. الطبعة الأولى، دار المعرفة ببيروت، 364 صفحة.
6. **الخولي** أمين، 1987– **من هدي القرآن في رمضان**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 120صفحة.
7. **دراز** محمد عبد الله، 1998– **دستور الأخلاق في القرآن الكريم– دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**. تعريب وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين. الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة ببيروت، 816 صفحة.
8. **الذهبي** محمد حسين، 2005– **التفسير والمفسرون**. دار الحديث بالقاهرة، 3 أجزاء.
9. **رضا** محمد رشيد، 1931– "**إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام**". مجلة المنار. مج31/ ج9/ 673– 684.
10. **رضا** محمد رشيد، 1931– "**إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام**". مجلة المنار. مج31/ ج10/ 753– 769.
11. رضا محمد رشيد، 1931– "إلحاد في القرآن ودين جديد بين الباطنية والإسلام". مجلة المنار. مج32/ ج1 / 33– 48.
12. رضا محمد رشيد، 1931– "المقالة الثانية السرقة والتزوير في دعوى التفسير". مجلة المنار. مج31/ ج9/ 684– 697.
13. رضا محمد رشيد، 2007– تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. الطبعة الأولى، دار الفكر ببيروت، 12 جزء.
14. الرومي فهد بن عبد الرحمن، 1983– منهج المدرسة العقلية في التفسير. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ببيروت، 886 صفحة.
15. الرومي فهد بن عبد الرحمن، 1997– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ببيروت، 3 أجزاء.
16. أبو رية محمود، 1969– من رسائل الرافعي. الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 332 صفحة.
17. السامرائي حسيب، 1977– رشيد رضا المفسر. دار الرسالة ببغداد، 488 صفحة.
18. سعيد عبد الستار فتح الله، 1991– المدخل إلى التفسير الموضوعي. الطبعة الثانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية ببور سعيد، 284صفحة. ص16– 18.
19. الشدي عادل بن علي الشدي، 2010– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. الطبعة الأولى، مدار الوطن للنشر بالرياض، 368 صفحة.

20. الشرباصي أحمد، 1970– **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته.** مطابع الأهرام، 292 صفحة.
21. الشرقاوي عفت، 1979– الفكر الديني في مواجهة العصر دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث. دار العودة ببيروت، 463 صفحة.
22. الشرقاوي عفت، 1980– قضايا إنسانية في أعمال المفسرين. الطبعة الثانية، دار النهضة ببيروت، 270 صفحة.
23. شريف محمد إبراهيم، 2008– اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم. الطبعة الأولى، دار السلام بالقاهرة، 542 صفحة.
24. صدقي محمد توفيق، 1911– "علم الفلك والقرآن (نظرة في السماوات والأرض)". مجلة المنار، مج14/ج8 /577– 600.
25. الطير مصطفى محمد الحديدي، 1971– اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط. مطابع الشركة المصرية بالقاهرة، 289 صفحة.
26. عباس فضل حسن، 1987– القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته. الطبعة الأولى، دار الفرقان بالأردن، 453 صفحة.
27. عباس فضل حسن، 2016– التفسير والمفسرون أسياسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. الطبعة الأولى، دار النفائس بعمان، 3 أجزاء.
28. عبد الرحمن عائشة، 1990– التفسير البياني للقرآن الكريم. الطبعة السابعة، دار المعارف بالقاهرة، 2 جزء.
29. عبده محمد، 1922– تفسير القرآن الكريم– جزء عم. الطبعة الثالثة، الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر، 187 صفحة.
30. العك خالد عبد الرحمن، 1986– أصول التفسير وقواعده. الطبعة الثانية، دار النفائس ببيروت، 496 صفحة.
31. الغمراوي محمد أحمد، 1973– الإسلام في عصر العلم. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بمصر، 402 صفحة.
32. المحتسب عبد المجيد، 1982– اتجاهات التفسير في العصر الراهن. الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة الإسلامية بعمان، 335 صفحة.
33. المراغي أحمد مصطفى، 1946– تفسير المراغي. الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، 30 جزء.
34. المغربي عبد القادر، 1947– تفسير جزء تبارك. المطبعة الأميرية بالقاهرة، 301 صفحة.
35. المغربي عبد القادر، 1987– جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث. الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة، 130 صفحة.
36. نويهض عادل، 1988– معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. الطبعة الثالثة، مؤسسة نويهض ببيروت، مصر، ثلاثة مجلدات.
37. النيفر احميدة، 2000– الإنسان والقرآن وجهًا لوجه (التفاسير القرآنية المعاصرة) قراءة في المنهج. الطبعة الأولى، دار الفكر بدمشق، 160صفحة.
38. الهوبي جمال محمود وزهد عصام العبد، 1999– التفسير ومناهج المفسرين. الطبعة الثانية، مطبعة المقداد بغزة، 214 صفحة.
39. وجدي محمد فريد، 1903– مقدمة صفوة العرفان في تفسير القرآن. مطبعة الشعب بمصر، 181 صفحة.